TEVİLAT
Cilt / Volume: 6
Sayı / Issue: 1
Yaz / Summer 2025
Selçuk Üniversitesi
İlahiyat Fakültesi Dergisi

Araştırma Makalesi
Research Article

فهم الحديث النبوي عند شيريل بينارد في كتابها الإسلام الديمقراطي المدني

Ali Ajeen

Prof. Dr., Âli Beyt Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Hadis Anabilim Dalı, Mefrak, Ürdün.
Prof. Dr., Al al-Beyt University, Faculty of Theology, Department of Hadith, Mefraq, Jordan.
ror.org/028jh2126
aliajeen@yahoo.com
orcid.org/0009-0002-0530-7733

Yazar
Author

Ajeen, Ali. "فهم الحديث النبوي عند شيريل بينارد في كتابها الإسلام الديمقراطي المدني". *Tevilat* 6/1 (Haziran 2025), 57-70.
https://doi.org/10.53352/tevilat.1686114

Atıf
Cite as

Received / Geliş Tarihi: 28.04.2025
Accepted / Kabul Tarihi: 17.06.2025
e-ISSN: 2757-654X
www.tevilat.com

İntihal* / *Plagiarism: *Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi. / This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.*

Yayıncı/Published by: Selçuk University Press

SELÇUK ÜNİVERSİTESİ YAYINLARI

Bilgi
Info

Cheryl Benard'ın "Sivil Demokratik İslam" Kitabında Hadis-i Nebevî Anlayışı

Bu çalışma, Amerikalı yazar Cherly Benard'ın "Sivil Demokratik İslam" adlı eserinde hadis-i şerifin anlaşılması konusunu ele almaktadır. Araştırmacı, müellifin hadis anlayışını kavrayabilmek için istikrâî (tümevarımsal) ve tenkitçi bir yöntem benimsemiştir. Çalışmanın sonucunda, müellifin hadis-i şerifin anlaşılmasına büyük bir önem atfettiği anlaşılmıştır. Zira hadis, "sivil demokratik İslam" projesinin gerçekleştirilmesinde temel bir unsur olarak görülmektedir. Müellif, hadisin Müslümanların hayatındaki merkezi rolünü idrak etmiş, bu nedenle eserinde hadislere sıkça atıfta bulunmuş ve onları açıklamıştır. Ancak bunu yaparken, Batı modernitesini ve onun ilkelerini hadislerin anlaşılması ve kabul edilmesi için temel ölçüt olarak benimsemiştir. Bu yaklaşımla, hadis metinlerini modernist bir perspektifle yeniden okuma girişiminde bulunmuş, İslami ilim tarihinde hadislerin anlaşılması için tesis edilen ilmî esasları dikkate almamıştır. Bu durum, İslam kimliğinin oluşumunda belirleyici bir unsur olan sünnetin konumunu zayıflatmaya katkıda bulunmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Hadis, Modernite, Eleştiri, Cheryl Benard, Sivil Demokratik İslam.

Özet

Understanding the Prophetic Hadith in Cheryl Benard's Book Civil Democratic Islam

This study addresses the subject of understanding the Prophetic Hadith in the work Civil Democratic Islam by the American author Cheryl Benard. The researcher adopts an inductive and critical methodology to analyze the author's approach to interpreting Hadith. The study reveals that Benard attaches significant importance to understanding Hadith, recognizing its crucial role in advancing the project of "civil democratic Islam." The author acknowledges the central role of Hadith in the lives of Muslims; consequently, she frequently cites and explains Hadith in her work. However, she bases her interpretation and acceptance of Hadith on the standards and principles of Western modernity. Through this approach, she contributes to a modernist rereading of Prophetic texts, disregarding the established scientific foundations for Hadith interpretation developed by Muslim scholars throughout Islamic history. This ultimately undermines the authority of the Prophetic Sunnah, which constitutes a cornerstone of Islamic identity.

Keywords: Hadith, Modernity, Criticism, Cheryl Benard, Civil Democratic Islam.

Abstract

فهم الحديث النبوي عند شيريل بينارد في كتابها " الإسلام الديمقراطي المدني

تتناول الدراسة موضوع فهم الحديث النبوي في كتاب الإسلام الديمقراطي المدني للكاتبة الأمريكية شيريل بينارد، وهو تقرير أعدته لمركز راند للأبحاث، وطبق الباحث المنهج الاستقرائي و النقدي لفهم طريقة المؤلفة في فهم الحديث النبوي،وتبين أن الكاتبة أولت أهمية كبيرة لموضوع فهم الحديث النبوي، وذلك لأهميته في تحقيق مشروع "الإسلام الديمقراطي المدني"،فالمؤلفة تدرك أهمية الحديث النبوي في حياة المسلمين، فكانت تستشهد به، وتشرحه، وجعلت معيار الحداثة الغربية ومبادئها أساساً لفهم الحديث وقبوله، فهي تفسر الحديث وفق هذا المعيار، وبهذا الفهم تسهم في إعادة قراءة النص النبوي بقراءة حداثية، متجاهلة الأسس العلمية لفهم الحديث التي وضعها العلماء المسلمون عبر التاريخ الإسلامي، مما يسهم في تقويض مكانة السنة النبوية المشكلة للهوية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الحديث، الحداثة، النقد، شيريل بينارد، الإسلام الديمقراطي المدني.

ملخص

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد،

فإن فهم الحديث النبوي بينه علماء أصول الفقه شروطاً واستدلالاً، وانتهجه علماء الحديث تطبيقاً وشرحاً، فأصبحت له قواعد علمية راسخة لمن أراد الفهم الصحيح، والتأويل السديد.

وفي كل مرحلة زمانية يخرج في الأمة من يحيد عن هذه القواعد، فيأتي بتفسيرات شاذة وأقوال باطلة، إما بجهل بهذه القواعد أو بتعمد وضع مناهج غير علمية في فهم الحديث، لتحقيق مآرب سياسية واجتماعية، وترويج أفكار تهدم ثوابت الأمة بزعم تجديد الدين.

ومن الكتب التي تناولت مسألة فهم الحديث النبوي، كتاب "*الإسلام الديمقراطي المدني* تأليف الكاتبة الأمريكية شيريل بينارد، وهو عبارة عن تقرير صادر عن مركز "راند" للبحوث، وموجه لصانع القرار الأمريكي كخطة عمل للتعامل مع العالم الإسلامي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 م.

1. التعريف بمؤلفة الكتاب، وكتابها *الإسلام الديمقراطي المدني* وموقفها من الحديث النبوي.

1. 1. التعريف بمؤلفة الكتاب وكتابها *الإسلام الديمقراطي المدني*

شيريل بينارد، كما ترجم لها الناشر للكتاب باللغة العربية:

"روائية وكاتبة نسوية، وباحثة نمساوية متخصصة في العلوم السياسية، مهتمة بالشرق الأوسط وأفغانستان، وتمكين المرأة و "علمنة" الإسلام، لها مؤلفات نسوية بالألمانية، ونشر لها روايتان باللغة الإنجليزية، كانت أحد أهم محللي مؤسسة راند البحثية حتى عام 2009 م، تخرجت في الجامعة الأمريكية ببيروت، وحصلت على درجة الدكتوراه من جامعة

فينا، وهي متزوجة من زلماي خليل زاد السفير الأمريكي السابق في كل من أفغانستان والعراق."[1]

من مواليد 1953 م في نيوأورلينز من ولاية لويزيانا في أمريكا، فهي أمريكية من أصل نمساوي، وتكتب في مواضيع مثل الأحداث الجارية والنساء، وفي إعادة بناء الأمم (الفاشلة)، وتطرف الشباب (المسلم) في المهجر الاوروبي.[2]

تشغل بينارد حاليًا منصب رئيس التحالف الدولي لاستعادة التراث الثقافي، وهي منظمة بحثية غير ربحية مقرها واشنطن العاصمة مكرسة لدعم النشاط الثقافي وتحديدًا في حالات ما بعد الصراع.[3]

وكما سبق فهي أحد أهم المحللين الذين عملوا في مؤسسة راند، وهي مؤسسة بحثية أمريكية، أسسها الجنرال هنري أرنولد سنة 1945م، تحت مسمى مؤسسة البحث و التطوير،وتعني كلمة راند الحروف الأولى من جملة، وأطلق عليها Research and Development Rand Corporation (مؤسسة راند)، وسجلت في عام 1948م، كمؤسسة مستقلة غير ربحية، وبدأت بتطوير طائرات لسلاح الجو الأمريكي، وفي الستينيات من القرن الماضي بدأت بالاهتمام بالقضايا الاجتماعية و السياسية والأمن الداخلي، وتفتخر المؤسسة بانضمام أكثر من ثلاثين عالماً ممن حصل على جائزة نوبل عبر تاريخها ضمن فريقها البحثي، وتعد من أكبر المؤسسات الاستراتيجية في أمريكا، وساهمت في رسم سياسة الولايات المتحدة نحو الشرق الأوسط.[4]

ويعد الكتاب أحد التقارير الذي أصدره مركز راند عام 2004 م، بعنوان "الإسلام الديمقراطي المدني-الشركاء والموارد والاستراتيجيات"، وفي التعريف بالكتاب قال الناشر: "والدراسة تحاول تحديد ملامح الاستراتيجية التي يتعين على الإدارة الأمريكية تبنيها من أجل عادة بناء الدين الإسلامي"؛ لدمجه في المنظومة الغربية" وقال: "وهذه الدراسة موجهة بالأصل لصانع القرار الأمريكي لاستكمال البعد المعرفي للسياسات الأمريكية في مواجهة التطرف الإسلامي) و (تسعى لتشكيل الآخر المسلم طبقاً لتصوراتها الخاصة)[5]

وجاء في توطئة الكتاب بيان الفئة المستهدفة من الكتاب "ويجب أن يلقى هذا البحث العناية الواجبة من الباحثين، وصناع القرار، والطلاب، وكل مهتم بالشرق الأوسط، والإسلام السياسي."[6]

وأما عن سبب تأليف الكتاب، فنجد أن مشكلات العالم الإسلامي الداخلية و الخارجية- بزعم المؤلفة- وما يترتب عليها هي محور الكتاب،فتقول بينارد "مما لا شك فيه أن الإسلام المعاصر في وضع دقيق، متورط في صراعات داخلية و خارجية، لتحديد قيمه وهويته وموقعه من العالم، إذ تتصارع الرؤى المتنافسة داخله من أجل الهيمنة السياسية و الروحية،

1 شيريل بينارد، *الإسلام الديمقراطي المدني*، ترجمة:إبراهيم عوض (القاهرة: تنوير للنشر، ط1، 1435هـ-2013م)

2 موقع المعرفة، تاريخ الوصول 11 /4 /2025.

3 موقع ويبيكيديا، تاريخ الوصول 11 / 4 /2025 م.

4 صالح الغامدي، *الإسلام الذي يريده الغرب: دراسة تحليلية لتقرير مؤسسة راند* (الرياض: دار الوعي، ط3، 1436هـ)، 56-57

5 الصفحة التي تلي غلاف الكتاب

6 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 12.

ولهذا الصراع تكاليف باهظة و تداعيات اقتصادية و اجتماعية و سياسية وأمنية تمس العالم أجمع."[7]

وعن ما تطمح إليه أمريكا و الغرب لحل مشكلات العالم الإسلامي، فتقول "ومن الواضح أن الولايات المتحدة والعالم الصناعي الحديث،بل المجتمع الدولي برمته، يفضلون جميعاً عالماً إسلامياً متناغماً مع النظام العالمي:ديمقراطي،وقابل للنمو الاقتصادي، ومستقر سياسياً،وتقدمي من الناحية الاجتماعية،يتبع قواعد السلوكالدولي و قوانينه....) (وعلى هذا فمن الحكمة تشجيع العناصر الإسلامية المتوائمة مع السلام العالمي والمجتمع الدولي، والتي تحبذ الديمقراطية والحداثة."[8]

ومن هنا لا بد من التعامل مع الكتاب بناءً على الجهة المصدرة له،وهي مؤسسة راند التي تعد مركزاً رسم السياسات لصانع القرار الأمريكي، وأنه عبارة عن توصية صادرة من باحثة متخصصة في قضايا الشرق الأوسط،فهذا التقرير لا يعد فقط بحثاً علمياً نظرياً فحسب،وإنما هو خطة عمل متكاملة، وتوجيه مباشر وصريح نحو العمل على بناء إسلام يتوافق مع الرؤى المصالح الغربية.[9]

1. 2. موقف المؤلفة من الحديث النبوي:

بداية فإن المؤلفة تدرك أهمية السنة النبوية عند المسلمين ودورها في بناء شخصية المسلم والمجتمعات الإسلامية، كمصدر أساسي للتشريع وتشكيل الهوية الإسلامية،رغم اختلافات توجهاتهم، وذلك أن التقليديين والمحافظين يحتجون بالمصادر الإسلامية التقليدية؛ القرآن، والسنة، والفقه الإسلامي، واجتهادات كبار العلماء، وفي حين يستخدم التقليديون الإصلاحيون نفس المصادر، وهم أكثر اجتهاداً في استكشاف التفسيرات البديلة؛ لأنهم واعين بالتعارض بين الإسلام و الحداثة؛لذا يحاولون تضييق الهوة لإبقاء الإسلام لكل العصور، وتوجد تشابهات في رؤى كل من الأصوليين والحداثيين لقضية التغيير؛فكلتا الفئتين تتمسك بالأصول التقليدية من قرآن وسنة وفقه، لكن كلتاهما تستهدي برؤاها الخاصة لما يجب أن يكون عليه المجتمع الإسلامي، وكل فئة تزعم حقها في تحديد الأحكام والقوانين وتفسيرها.[10]

وتحت عنوان مثير *حروب الحديث*،تقول "ومنذ الأيام الأولى للإسلام تقريباً،كان أصحاب الآراء المتعارضة يصوغون آراءهم و تفسيراتهم استناداً للحديث النبوي في المقام الأول، وباستطاعتنا أن نطلق على هذا الصراع الأيدلوجي اسم حروب الحديث".[11] وهذا يظهر أهمية الحديث في طروحات بينارد، حيث تبين ضرورة الانتصار في هذه الحرب رغم صعوبتها "فإذا كان إحراز أي نصر في حروب الحديث عسيراً، فإن خسارة هذه الحروب أو إهدارها أمر ممكن،وهو لا يعد من الحكمة في شيء."[12]، ورغم ذلك تجعل الحديث أداة تكتيكية ثانوية، فالحديث لا يقدم رأياً حاسماً في أي قضية.[13]

---

7 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 13.
8 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، ص 13.
9 الغامدي، *الإسلام الذي يريده الغرب*، 225.
10 الغامدي، *الإسلام الذي يريده الغرب*، 32
11 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 97.
12 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 98.
13 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 97.

وهي تحتج بالسنة النبوية وتستشهد بها، فتقول"يمكننا استخدام الحديث للدفاع عن قيم المجتمع المدني والديمقراطية."[14]، وترى أن في القرآن والسنة أفكاراً تقدمية كالتسامح و المساواة.[15]

ومثال ذلك ما ذكرته في موضوع حرية اختيار المرأة لمن يطلبها للزواج، فترى أن الحديث يلح بشدة على وجوب موافقة المرأة على من يتقدم للزواج بها، فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بفسخ حالات زواج لم يتح فيها للفتاة أو المرأة الاختيار الحر.[16]

تشير بذلك لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: "أن جاريةً بكراً أتَتِ النبيَّ - صلَّى الله عليه وسلم -، فَذَكَرَتْ أن أباها زوَّجها وهي كارِهَةٌ، فخيَّرها النبي - صلَّى الله عليه وسلم." [17]

وعندما عرضت لموضوع العنف ضد المرأة، هاجمت القرآن الكريم-لأنها تزعم أنه شرع العنف ضد المرأة-واستدلت على ذلك بالأحاديث التي تتناول العلاقات الزوجية التي تتعارض مع العنف بين الزوجين، مثل الحديث الذي يوضح أنه من الهمجية بمكان،ضرب شخص نقيم معه علاقة حميمة.[18]

تشير لحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يَجْلِدُأَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ.[19]"

ورغم احتجاجها بالحديث الشريف وذكرها لقواعد الحكم على الحديث عند المسلمين ووصفها إياها بالتعقيد[20]، إلا أنها تصرح بقولها "فمن الناحية الموضوعية ليس ثمَّ شك في أن الحديث-على أفضل الفروض-ما هو إلا أداة معيبة ومشبوهة."[21]، ومن ناحية أخرى فإنها ترد الحديث إذا خالف مبادئ الحداثة،كأحاديث قتل الزاني المحصن.[22]

وخلاصة موقف بينارد من السنة النبوية أنها تدعو للأخذ بها في حال توافقها مع مبادئ الحداثة الغربية،وتعارضها إذا خالفت هذه المبادئ.

2. عرض فهم الحديث عند المؤلفة واستراتيجيات التعامل معه ونقده

2. 1. عرض فهم الحديث عند المؤلفة

تعد قضية فهم الحديث قضية جوهرية في كتاب *الإسلام الديمقراطي المدني*، فالكاتبة تلح عليها بشدة، فهي ترى أن الحديث عرضة لسوء الاستخدام[23]، ولذلك تطالب باستكشاف المعنى للحديث، والتفسيرات البديلة، والتأويلات الممكنة، بغية شرحه وتفسيره بعيداً عن تفسيرات ما تسميهم بالنصوصيين-أي أتباع النص الحرفي-

14 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 97
15 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 28.
16 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 84.
17 أبو داود سليمان بن الأشعث ، *سنن أبي داود* (بيروت: دار الرسالة العالمية، 2009)، "النكاح" (2096).
18 انظر: بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 50.
19 محمد بن اسماعيل البخاري، *الجامع الصحيح*، إعداد: محمد زهير بن ناصر (بيروت: دار طوق النجاة، التاريخ)، "النكاح" (5204)
20 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 98-99
21 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 100
22 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 68.
23 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 104.

وفيما يخص الحديث وتأثيره على الفقه، فلا بد أن يتعلم الجمهور الطريقة التي يتم بها تفسير دينهم، حتى لا يقعوا تحت رحمة العلماء الذين فرضوا أنفسهم، وينبغي للجمهور تمحيص أقوال العلماء وادعاءاتهم ومعرفة صحة استدلالهم بالحديث، وذلك من خلال فهم كيفية شرحه وأوجه تفسيره.[24]

ومن أمثلة تأويلاتها للحديث ما ذكرته عن طبيعة العلاقة بين الجنسين، فتقول "ولا بد في هذا المقام من التذكير بالانطباع الذي يخرج به الإنسان من الأحاديث بأن محمداً كان يتصرف على طبيعته في حضور النساء، فقد كان يحب صحبة صديقات عائشة، وبقي في الغرفة عندما زرنها ليلعبن الموسيقى، كما داعب بعض جاراته وأسداهن النصح في عدد من الأمور الشديدة الخصوصية." [25]

وهنا جمعت بين تحريف النص و المعنى،فالروايات الواردة في هذه المواقف بعيدة عن الانطباع الذي خرجت به بينارد،فالروايات ليس فيها هذا الانطباع، والعبارات الواردة في الأحاديث لا تدل على ما ذهبت إليه، بل تثبت حياء النبي صلى الله عليه وسلم في حضرة النساء، فعن عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهم قَالَتْ:دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ،فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "دَعْهُمَا." فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا."[26]

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ-أي يتغيبن عنه حياء-مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ-أي يرسلهن-إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي."[27]

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ: "جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ امْرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا هِيَ احْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ."[28]

ولاحظ كيف تؤول المؤلفة هذه الأحاديث، وتتكلم عن النبي صلى الله عليه وسلم كأنه قس بروتستانتي أمريكي يداعب جاراته ويحب صحبة صديقات زوجاته.[29]

وبما أن السنة النبوية تعد ركيزة مهمة في تكوين الإسلام، فإن بينارد تسعى لفهمها وفق المعيار الغربي، فالديمقراطية الحديثة ترتكز على قيم الاستنارة، أما الاتجاه التقليدي فيعادي تلك القيم، ويراها مصدراً للشرور ومنبعاً للفساد الأخلاقي، وتمثل منظومة الاتجاه التقليدي نقيضاً للمتطلبات الأساسية للعقلية الديمقراطية الحديثة، كالحرية الفردية والعلمانية.[30]

وتوضح هذا المعيار بقولها "وفي الوقت الذي يرفض فيه المجتمع الديمقراطي المدني المعاصر تطبيق الشريعة، فإن الرؤية التقليدية تقتضيها، إن الحداثة لن تنسجم مع عقوبة القتل في الزنا، أو تقبل الجلد، أو قطع الأيدي في السرقة، كعقوبات جنائية يمكن تطبيقها، وكذلك

---

24 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 105-106.
بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 47.
26 البخاري، *صحيح البخاري*، "العيدين" (949).
27 البخاري، *صحيح البخاري*، " لأدب" (6130).
28 البخاري، *صحيح البخاري*، "الغسل" (282).
29 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 47.
30 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 67.

لن ترتضي الفصل الإجباري بين الجنسين، أو التحيز السافر ضد المرأة في قانون الأسرة أو القانون الجنائي، أو في الحياة السياسية والمجال العام."[31]

وقيم الحداثة الغربية غير قابلة للمساومة والتنازل، وذلك "إن تعطيل القيم الحداثية الأساسية؛ بغية إفشاء التسامح هو أسلوب خطر، لا يؤدي إلا إلى تجرئ الخصم، فحين تتعرض القيم الأساسية للحضارة الغربية للهجوم، ينبغي علينا تأكيدها والإصرار عليها لا التسامح فيها."[32]

وهذا التوجه الحَداثي لفهم السنة النبوية واضح من عنوان الكتاب *الإسلام الديمقراطي المدني*، وهو ما تسير عليه أطروحات بينارد في كتابها، فهي تحاول صبغ فهم الحديث بصبغة الحداثة الغربية، من خلال إعادة قراءة النص الحديثي بطريقة مغايرة لما عليه الأصوليون والتقليديون.

ولذلك تدعو لدعم الحداثيين المسلمين وتثني على مواقفهم وتستشهد بأقوالهم، فإن هذه الفئة شديدة الاتساق مع قيم وروح المجتمع الديمقراطي الحديث، والنزعة الحداثية لا التقليدية هي التي تتسق مع الغرب، وهذا يشمل بالضرورة تجاوز الاعتقاد الديني الأصيل، أو تعديله، أو تجاهل بعض عناصره على نحو انتقائي.[33]

والحداثيون المسلمون-كما تسميهم بينارد-يتبنون عين المنظور الغربي الذي تجاوز نصية الكتاب المقدس عند اليهودية والمسيحية، والذي يعد مجرد تاريخ خرافي أسطوري.[34]

ولذلك تعدهم شركاء مهمين في مشروع الإسلام الديمقراطي المدني، فتثني على أعمال محمد شحرور، وفتح الله كولن وغيرهم، فهم من الناحية الأيدلوجية أجدر وأوثق الفئات بحمل رسالة تطوير الإسلام الديمقراطي نشرها.[35]

وشحرور الذي تدعمه بينارد عرف بانحرافاته الفكرية، ودعواته المشبوهة باسم تجديد الدين، وأما كولن فهو من كان مؤيداً للانقلاب على الشرعية في تركيا التي جاءت بطريق الديمقراطية!

وعليه يلزم دعم الحداثيين، وتكريس رؤيتهم للإسلام لإزاحة رؤية التقليديين، وذلك من خلال تزويدهم بمنبر للتعبير عن أفكارهم ونشرها، فهؤلاء الحداثيون هم الذين ينبغي تثقيفهم وتقديمهم للجماهير، كواجهة للإسلام المعاصر.[36]

والخلاصة أن بينارد تولي موضوع فهم الحديث اهتماماً واضحاً، وتجعل معيار الحداثة الغربية أساساً لهذا الفهم، وتدعو لتبنيه، ودعم من يسير في ركاب الغرب من الحداثيين المسلمين لنشره بين المسلمين، فهم يؤمنون بتاريخانية الإسلام، وهو ما يعني أن الإسلام الذي تُعبد به في أيام النبي قد عكس حقائق وملابسات تاريخية تناسب ذلك العصر، ولم تعد صالحة الآن.[37]

31 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 68
32 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 73.
33 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 73.
34 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 74.
35 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 76-77.
36 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 91.
37 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 30

2. 2. استراتيجيات التعامل مع الحديث.

وضحت بينارد الاستراتيجيات العامة للتعامل مع الإسلام، ومن ضمن ذلك التعامل مع الحديث، بعد تأكيدها أن النزعة الحداثية لا التقليدية هي التي تتسق مع الغرب، وهذا يشمل ثلاث إستراتيجيات:

إستراتيجية التجاوز، أو التعديل، أو الانتقاء بتجاهل بعض العناصر.[38]

أولاً: إستراتيجية التجاوز

والمقصود بهذه الإستراتيجية ترك الأخذ بالحديث لمخالفته معيار الحداثة الغربية، فعلى سبيل المثال فرضت الشريعة الإسلامية عقوبة الجلد لعدة جرائم منها شرب الخمر، والرأي العام الدولي لم يعد ذلك لوناً متحضراً من العقوبة، والتقليديون لا يمكنهم تجاهل النص الشرعي، ولكنهم يسوغونه ويسوقونه.[39]

وتقصد بذلك عقوبة جلد شارب الخمر، والزاني غير المحصن، وحد القذف.

وعلى هذه الإستراتيجية تقيس كل ما يخالف الحداثة الغربية من الحديث النبوي فإنه ينبغي تجاوزه.

ثانياً إستراتيجية التعديل

فلمؤلفة لا ترفض الحديث ولكن تأخذ به مع تعديل في فهم الحديث بما يناسب معيار الحداثة الغربية،فمثلاً يجوز الاختلاط في الحفلات العامة،فالنبي شجّع زوجته على حضور حفل معه[40]، حيث فسرت حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: **"رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَسْأَمُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللهْوِ."**[41]، وليس في الحديث ما فسرته المؤلفة من جواز الاختلاط في الحفلات العامة**!!!**

ثالثاً إستراتيجية الانتقاء

وذلك في حال ورود أكثر من حديث أو رواية في موضوع ما فإنه يتم الانتقاء ما يتوافق مع معيار الحداثة الغربية، بناءً على تأويل المؤلفة لهذه الأحاديث، ومن ذلك موضوع تحريم الموسيقى، فهي لا تذكر الحديث الأشهر في حكم الموسيقى، وهو حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: وَاللهِ مَا كَذَبَنِي سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **"لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ ..."**[42]

فترى المؤلفة أن النبي كان يحب الموسيقى الدنيوية، ففي إحدى المرات، قام النبي بمعاتبة زوجه لنسيانها استئجار مغنيات لإحياء حفل زفاف كانت تشرف عليه، ثم غنى لها مقطعاً من أغنية عرس تقليدية.[43]، تشير لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَنْكَحَتْ عَائِشَةُ ذَاتَ قَرَابَةٍ لَهَا مِنَ الأَنْصَارِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: **"أَهْدَيْتُمُ الْفَتَاةَ؟"**

---

38 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 73.
39 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 43.
40 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 102.
41 البخاري، *صحيح البخاري*، "النكاح" (5236)
42 البخاري، *صحيح البخاري*، "الأشربة" (5590).
43 بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 101.

قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "أَرْسَلْتُمْ مَعَهَا مَنْ يُغَنِّي"، قَالَتْ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْأَنْصَارَ قَوْمٌ فِيهِمْ غَزَلٌ، فَلَوْ بَعَثْتُمْ مَعَهَا مَنْ يَقُولُ: أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيَّانَا وَحَيَّاكُمْ."[44]

وليس المقصود مناقشة أدلة تحريم الموسيقى، ولكن بيان إستراتيجية الانتقاء عند المؤلفة، مع العلم أنها خلطت بين الموسيقى والغناء، فمجرد ذكر بيت من الشعر لا يعد حباً للموسيقى الدنيوية كما تدعي المؤلفة.

ولتحقيق هذه الإستراتيجيات تأتي توصية المؤلفة الأخطر، وهي تشكيل لجنة *نقض الحديث* لأجل من يطمحون لمجتمعات أكثر تسامحاً، تقوم على المساواة والديمقراطية.[45]، والمقصود بهذه التوصية غربلة الأحاديث التي تعارض الحداثة الغربية.

وبهذه الإستراتيجيات نجد أن تقرير راند يدخل ضمن ما يعرف باتجاه إعادة فهم النص الديني، وهو اتجاه حداثي يدعو إلى "إعادة قراءة النص الشرعي "ليخرجوا لنا بـ"قراءة جديدة للإسلام" تتواكب مع تطورات الحياة ومتغيرات العصر.[46]

ولعل من أهم الأركان التي تسعى الحداثة اليوم لهدمها هي السنة النبوية،وذلك أن السنة هي الجدار المنيع و الحصن الأول في قلع المسلمين، ولقد وقف الحداثيون من السنة مواقف مختلفة و بدرجات متفاوتة بالدعوة إلى رفضها، فمنهم القائل بنبذ التراث بكل مكوناته، وإبعاده عن الساحة الفكرية والحضارية، ومنهم القائل بالتوفيق بين التراث والحضارة المعاصرة.[47]

ويرى الغامدي أن موقف تقرير راند من السنة النبوية لا يختلف في مضمونه عن موقف المستشرقين، والمتضمن القدح والتشكيك والتنقص، ولكن مؤسسة راند زادت على هذا التوافق بوضعها السنة النبوية ضمن أدواتها الاستراتيجية في مشروعها لبناء إسلام جديد يرتضيه الغرب.[48]

والدراسات الاستشراقية من أجل معرفة الطريقة التي يجب أن يعامل بها مع المسلمين قائمة على فكرة التفوق المعرفي،مع التمسك بسلامة المشروع الأوروبي-الأمريكي وحسب مبادئ عصر التنوير النموذجية،فأزمة المشروع الحديث العميقة في أوروبا و أمريكا تتطلب حلاً جذرياً،وهو يتعلق بالصورة التي يجب أن يدرس بعد الآن الإسلام و شريعته ،فالحداثة هي المنتجة للآثار السيئة التي انتشرت بواسطة الإمبريالية الغربية على الواقع المادي و الاجتماعي و السياسي في كل مظاهر الوجود[49]،فكيف تكون هذه الحداثة بسلبياتها هي معياراً للتعامل مع الحديث النبوي؟

وفهم السنة النبوية فهماً صحيحاً يكون وفقاً لقواعد اللغة والبيان، والتزاماً بعلم أصول الفقه في الدلالات والاستنباط، وسيراً مع سياق النص النبوي وأحواله وملابساته، وجمع المادة

[44] أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، *سنن ابن ماجه* (بيروت: دار الرسالة العالمية، 2009)، "النكاح" (1900).

[45] بينارد، *الإسلام الديمقراطي*، 106

[46] محمد صالح المنجد، *بدعة إعادة فهم النص* (جدة: زاد للنشر، 1431هـ-2010م)، 14.

[47] الحارث فخري عبد الله، *الحداثة وموقفها من السنة النبوية* (القاهرة: دار السلام، ط1، 1443هـ-2013م)، 15.

[48] الغامدي، *الإسلام الذي يريده الغرب*، 136.

[49] وائل حلّاق، *قصور الاستشراق: منهج في نقد العلم الحداثي*، ترجمة: عمرو عثمان (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث، 2019م)، 35-358.

الحديثية في الموضوع الواحد من بطون كتب الحديث، ومعرفة أسباب الورود والإيراد، وطرق الجمع والترجيح عند التعارض، وتطبيقاً لقواعد علوم الحديث، وليس تطبيقاً للمناهج الغربية، التي تسعى لفرض رؤيتها الحداثية على المسلمين تبعاً لفرض هيمنتها على بلاد المسلمين ومقدراتهم.

والمعيار الحداثي لفهم الحديث النبوي يعارض مكانة السنة النبوية وفق المعيار الإسلامي، بل يهدم مكانتها التشريعية، قال اللَّهَ تَعَالَى: {فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} سورة النِّسَاءِ 65، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} سورة النِّسَاءِ 59، وَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ هُوَ الرَّدُّ إِلَى الْكِتَابِ،وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ هُوَ الرَّدُّ إِلَى سُنَّتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ،وَقَالَ{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا} سورة الْمَائِدَةِ 92، وَقَالَ :{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} سورة النُّورِ 63، وَقَالَ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} سورة الْحَشْرِ 7، وَقَالَ: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} سورة النِّسَاءِ80[50].

2. 3. نقد فهم الحديث عند بينارد

سأنطلق في نقد فهم الحديث عند بينارد من مقولة الإمام ابن القيم: "صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نِعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أُعطيَ عبدٌ عطاءً بعد الإسلام أفضل ولا أجلَّ منهما."[51]، فوضع أساسين في التعامل مع النصوص الدينية، الأول: صحة الفهم، والثاني: حسن القصد، وهما أمران مترابطان.

كما سبق أن بينارد جعلت معيار فهم الحديث موافقته لمبادئ الحداثة الغربية، فقامت بتوجيه الأحاديث بناء على ذلك، ولن أناقش موضوع أهلية بينارد لفهم الحديث-فإن العلماء وضعوا شروطاً لمن يتصدى لشرح الحديث وفهمه-ولا أظن أن بينارد تمتلك منها شيئاً -.

ويعد علم أصول الفقه الذي وضع قواعد التعامل مع النصوص الشرعية مفتاحاً لفهم السنة النبوية فهماً صحيحاً، وذلك يكون وفقاً لقواعد اللغة والبيان، والتزاماً بطرق الاستنباط وفهم الدلالات، ومعرفة سبب ورود الحديث، وناسخه ومنسوخه ودراسة سياق النص النبوي وأحواله وملابساته، وجمع المادة الحديثية في الموضوع الواحد من بطون كتب الحديث، وطرق الجمع والترجيح عند التعارض، وتطبيقاً لقواعد علوم الحديث بمعرفة الصحيح والضعيف، وغير ذلك من القواعد العلمية الدقيقة.

ويتضح من تعامل بينارد مع الحديث أنها تعاملت معه بطريقة ساذجة وغير علمية، ولم تلتفت لجهود علماء المسلمين السابقين أو المعاصرين في فهم الحديث، بل بنت كتابها على معاداتهم بوصفهم بالأصوليين والتقليديين، وتحذر منهم كمصدر للعنف والإرهاب، ولم تدخل معهم في نقاشات علمية لتبين خطأ فهمهم للحديث، ولكنها تتعمد إقصائهم وتعاديهم، وهذا بعيد عن المنهج العلمي.

---

[50] إبراهيم بن موسى الشاطبي، *الموافقات*، تحقيق: مشهور سلمان (مصر: دار ابن عفان، ط1، 1417هـ-1997م)، 4، 220.

[51] محمد بن أبي بكر بن القيم، *إعلام الموقعين*، تحقيق مشهور حسن (السعودية: دار ابن الجوزي،-1423)، 164/2.

وأما حسن القصد عند بينارد فليس الهدف من كتابها الوصول للحقيقة العلمية، بل كما سبق أنه صادر من مركز بحثي غربي عرف عنه معاداة الإسلام ورسم الخطط لمواجهته، والسعي للهيمنة الغربية على بلاد المسلمين ومقدراتهم، وغاية الكتاب تتوافق مع مخاطر علمية تتهدد الفهم الصحيح للحديث، وذلك لما يلي:

1-توافق الكتاب مع ما يعرف بإعادة قراءة النص وفق أسس الحداثة:

وهو اتجاه حداثي يدعو إلى "إعادة قراءة النص الشرعي "ليخرجوا لنا بـ"قراءة جديدة للإسلام" تتواكب مع تطورات الحياة ومتغيرات العصر.[52]

ولعل من أهم الأركان التي تسعى الحداثة اليوم لهدمها هي السنة النبوية، وذلك أن السنة هي الجدار المنيع والحصن الأول في قلع المسلمين، ولقد وقف الحداثيون من السنة مواقف مختلفة و بدرجات متفاوتة بالدعوة إلى رفضها، فمنهم القائل بنبذ التراث بكل مكوناته، وإبعاده عن الساحة الفكرية والحضارية، ومنهم القائل بالتوفيق بين التراث والحضارة المعاصرة.[53]

2-توافق الكتاب مع جهود المستشرقين في الطعن بالسنة النبوية:

يرى الغامدي أن موقف تقرير راند من السنة النبوية لا يختلف في مضمونه عن موقف المستشرقين، والمتضمن القدح والتشكيك والتنقص، ولكن مؤسسة راند زادت على هذا التوافق بوضعها السنة النبوية ضمن أدواتها الاستراتيجية في مشروعها لبناء إسلام جديد يرتضيه الغرب.[54]

والدراسات الاستشراقية من أجل معرفة الطريقة التي يجب أن يعامل بها مع المسلمين قائمة على فكرة التفوق المعرفي، مع التمسك بسلامة المشروع الأوروبي-الأمريكي وحسب مبادئ عصر التنوير النموذجية، فأزمة المشروع الحديث العميقة في أوروبا وأمريكا تتطلب حلاً جذرياً، وهو يتعلق بالصورة التي يجب أن يدرس بعد الآن الإسلام وشريعته، فالحداثة هي المنتجة للآثار السيئة التي انتشرت بواسطة الإمبريالية الغربية على الواقع المادي والاجتماعي والسياسي في كل مظاهر الوجود[55].

النتائج

فإن الكاتبة شيريل بينارد أولت أهمية كبيرة لموضوع فهم الحديث النبوي، حيث شكل قضية جوهرية في الكتاب، وذلك لأهميته في تحقيق مشروع "الإسلام الديمقراطي المدني"، فالمؤلفة تدرك أهمية الحديث النبوي في حياة المسلمين، فكانت تستشهد به، وتشرحه، وفي بعض الحالات تقدمه على القرآن الكريم.

وجعلت المؤلفة معيار الحداثة الغربية ومبادئها أساساً لفهم الحديث وقبوله، فهي تفسر الحديث وفق هذا المعيار، وتطبق استراتيجيات ثلاث للتعامل مع الحديث، فإذا خالف الحديث

52 محمد صالح المنجد، *بدعة إعادة فهم النص*، 14.
53 عبد الله الحارث فخري، *الحداثة وموقفها من السنة النبوية* (القاهرة: دار السلام،1443)، 15.
54 الغامدي، *الإسلام الذي يريده الغرب*، 136.
55 حلّاق، *قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي*، 35-358.

معيار الحداثة الغربية فيجب تجاوزه وتركه، ويمكن التعديل عليه أو تحريف معناه حتى يناسب الثقافة الغربية، أو الانتقاء منه باختيار بعض نصوصه بحسب هذا المعيار.

وبناءً عليه تدعو المؤلفة لتبني هذا الفهم، ودعم الحداثيين المسلمين لترويج فهمهم للحديث في أوساط المسلمين، في مقابل الفهم التقليدي للحديث النبوي، وهي بهذا الفهم تسهم في إعادة قراءة النص النبوي بقراءة حداثية، متجاهلة الأسس العلمية لفهم الحديث التي وضعها العلماء المسلمون عبر التاريخ الإسلامي، مما يؤدي إلى إضعاف مكانة السنة المشكلة للهوية الإسلامية.

Finansman / **Funding:**
This research received no external funding. / Bu araştırma herhangi bir dış fon almamıştır.

Çıkar Çatışması / **Conflicts of Interest:**
The author declare no conflict of interest. / Yazar, herhangi bir çıkar çatışması olmadığını beyan eder.

المصادر والمراجع

بينارد، شيريل. *الإسلام الديمقراطي المدني*. ترجمة إبراهيم عوض. القاهرة: تنوير للنشر، ط1، 1435هـ-2013م.

حلّاق، وائل. *قصور الاستشراق: منهج في نقد العلم الحداثي*. ترجمة عمرو عثمان. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث، 2019م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. *الموافقات*. تحقيق مشهور سلمان. مصر: دار ابن عفان، ط1، 1417هـ-1997م.

عبد الله، الحارث فخري. *الحداثة وموقفها من السنة النبوية*. القاهرة: دار السلام، ط1، 1443هـ-2013م.

الغامدي، صالح. *الإسلام الذي يريده الغرب: دراسة تحليلية لتقرير مؤسسة راند*. الرياض: دار الوعي، ط3، 1436هـ.

المنجد، محمد صالح. *بدعة إعادة فهم النص*. جدة: زاد للنشر، 1431هـ-2010م.

المصادر الإلكترونية

موقع المعرفة، تاريخ الوصول: 2025/4/11م، الرابط : https://www.marefa.org/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%84_%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8

موقع ويكيبيديا، تاريخ الوصول: 2025/4/11م، الرابط : https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D9%84_%D8%A8%D9%8A